السفير

«لنعمل من أجل المفقودين» حملة بـ17 ألف قصّة

مشهد من أحد الأشرطة الخاصّة بالحملة

المؤلف: الخوري سناء | التاريخ: 17-11-2012 | رقم العدد:12336

17ألفاً. سأل الناشطون في حملة «لنعمل من أجل المفقودين»، مواطنين لبنانيين عمّا يمكن أن يعنيه ذلك الرقم، فسمعوا إجابات من نوع «ليرة أم دولار؟»، كما يخبرنا المسؤول الإعلامي في الحملة، الممثل والصحافي الشاب نصري الصايغ. «17 ألفاً، هو عدد المفقودين والمخطوفين أو المخفيين قسراً في لبنان. وهو عدد العائلات التي ما زالت تنتظر معرفة مصير أبنائها، من دون الحصول على إجابة مقنعة، منذ ثلاثين عاماً»، يقول. قبل أسبوعين، أطلقت الجمعيّة حملة إعلاميّة ضخمة، هي الأولى من نوعها في لبنان، لرفع الوعي حول قضيّة المفقودين. صفحة على فايسبوك، حساب على تويتر، وقناة على «يوتيوب»، ملصقات طرقيّة، وخمسة أشرطة ترويجيّة عرضتها الشاشات بشكل مكثّف. واليوم، تتوّج الجمعيّة حملتها، بمسيرة في الذكرى الثلاثين على أول تجمّع علني لأهالي المخطوفين والمفقودين. في 17 تشرين الثاني 1982، وجّهت وداد حلواني نداءها الأول عبر الإذاعة. خلال الأسبوع الماضي، بثّت الإذاعات نداءً مماثلاً، توجّهت فيه رئيسة «لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين» إلى الشباب، وتدعوهم للمشاركة في مسيرة اليوم. عند الواحدة والنصف من بعد الظهر، ستجتمع حلواني ورفاق دربها أمام المتحف لطرح السؤال نفسه، عن مصير 17 ألف مواطناً لبنانياً، خرجوا ولم يعودوا. وفي وقفة رمزيّة،

ستجول المسيرة على مواقع لمقابر جماعيّة اعترفت الدولة بوجودها، في تقرير رسمي صدر عام 2000. «لاحظنا أنّ السأم طغى على القضيّة، بمرور السنوات»، تقول جوستين دي مايو، رئيسة جمعية «لنعمل من أجل المفقودين». وتضيف: «لهذه الأسباب أطلقنا الحملة، للتأكيد على حقّ العائلات بالمعرفة رغم مرور الزمن، وللفت نظر الناس إلى أنّ هذه القضيّة الإنسانيّة، ليست مسألة فرديّة، بل قضيّة بحجم الوطن». تعاونت الجمعيّة على إنجاز المحتوى البصري لحملة «بيكفي نطرة»، مع وكالة «غراي» الإبداعيّة، وشركتي «ذا ووركس فيلم» و«في آي بي فيلمز» للإنتاج. ما شاهدناه على الشاشة، قصص مأخوذة عن تجارب حقيقيّة، بين أم ترتب غرفة النوم الخالية، وأب ينتظر اتصالاً من ابنه الغائب، وشاب يحاول استعادة وجه أبٍ لم يعرفه. شعار الحملة «كفانا انتظاراً، من حقنا أن نعرف»، محاولة لتكريس حقّ العائلات المقدّس بالمعرفة في ذهن الرأي العام، كما يقول نصري الصايغ. «جرح الحرب لم يندمل. هذا واقع، نحاول جميعاً تفاديه، تحت عناوين برّاقة، مثل السلم الأهلي والمصالحة والعفو، متناسين أنّ الحرب لم تنته بعد بالنسبة لـ17 ألف عائلة». الفقد، الانتظار، الألم المغلّف باليوميّات العاديّة، عناوين عملت الحملة على تظهيرها في الأشرطة الترويجيّة القصيرة. اللجوء إلى لحظات عاديّة (تنظيف غرفة النوم، وضع مائدة العشاء، ترتيب السيارة) كانت مدخلاً لرواية ألم غير عاديّ. بعيداً عن الشعارات، وبأقلّ قدرٍ ممكن من التنظير والكلام، شاهدنا حكاية عائلات أمضت سنوات طويلة، في مقاومة فكرة الاختفاء النهائي لأحبائها. يمكن أن نتخيّل 17 ألف قصّة مماثلة، لأفراد يعيشون بيننا. في أحد الأشرطة، ساحر يخفي شابة بعدما احتجزها في قفص. أمام ألعاب الخفّة المماثلة لعبة مماثلة، يبقى جمهور السيرك على يقين عادةً، أنّ الجميلة التي اختفت، ستعود لتظهر على الخشبة بعد وقت قليل. ذلك الوقت القليل، امتدّ ليصير دهراً بالنسبة لعائلات المخطوفين والمفقودين. في اتصال مع «السفير» تشرح حلواني أنَّ «لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين» عملت مع حقوقيين لصياغة مشروع قانون يحفظ حقّ جميع العائلات. المشروع تجاهله وزير العدل شكيب قرطباوي، من خلال إصدار مرسوم، غابت عنه قضيّة المقابر الجماعيّة التي اعترفت بها الدولة قبل 12 عاماً. «بعد ثلاثين عاماً على الحفر في الصخر، بتنا أكيدين أنّ الدولة تتعامل باستهتار تام مع قضيّتنا»، تقول حلواني. لم يتغيّر شيء منذ النهاية المعلنة للحرب الأهليّة. الدولة غير معنيّة بفتح ملفات قد تربك أمراء الحرب. لكنّ الأكيد أنّ حملة «لنعمل من أجل المفقودين»، أعطت زخماً جديدة لتجربة أهالي المخطوفين والمفقودين المنسيّة، من خلال إعادة طرحها بقوّة في النقاس العام. من خلال التوجّه إلى شريحة كبيرة من الشباب عبر مواقع التواصل والشاشات، قد تكون الحملة فتحت كوّة في الجدار.. كثيرون صاروا يعرفون اليوم ما الذي يعنيه الرقم «17 ألفاً».